





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أبريل 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

عدد خاص أبريل 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى إسماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي هذا العدد الخاص من إعداد مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "أسس ومرجعيات الفكر الجزائري" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU-2023 بعنوان "سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر" برئاسة أ.د. / لكحل فيصل.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقارنة مسألة الثقافة في أفق المسألة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبغى التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟ ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الآخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعيين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المسألة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسمي ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويده، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09-1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمادة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان، جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رايح عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد النّور، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدةها أحمد مارييف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي

Culture and its role in building political awareness: Areading of Malek Bennabi's thought



ط.د. عبايد نورية

مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر

جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر

البريد الإلكتروني: nouria.abaid@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/13 تاريخ القبول: 2024/03/05

ملخص:

تعتبر مشكلة الثقافة من بين المشكلات التي تفرض نفسها بقوة ليس على المستوى الفكري فحسب، بل حتى على المستوى السياسي، وبما أن المرجع الأساسي للعمل السياسي الناجح عند مالك بن نبي هو القيم والقواعد السلوكية فإن هناك علاقة لا محال بين الثقافة والسياسة، من زاوية الرابطة السببية أو التأثير المتبادل بين الطرفين لذلك تهدف هذه الورقة العلمية إلى تسليط الضوء على هذه العلاقة وعلى المبادئ السلوكية والدستور الأخلاقي الذي ينظم علاقة الأفراد، ويقوي شبكة العلاقات الاجتماعية، ومن هنا يكون للسياسة دور مهم في نهضة الشعوب والأمم من خلال الثقافة الموجهة التي يمكن أن تكون إطارا مرجعيا للسياسة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، السياسة، الأفكار، الدستور الأخلاقي، مالك بن نبي

Abstract:

The problem of culture is one of the problems that imposes itself strongly not only on the intellectual level, but even on the political level, and since the basic reference for successful political action according to Malek Bennabi is values and behavioral rules, there is an inevitable relationship between culture and politics, from the perspective of the causal link or mutual influence between the two parties. . Therefore, this scientific paper aims to shed light on this relationship and on the behavioral principles and moral constitution that regulate the relationship between individuals and strengthen the network of social relationships. Hence, politics has an important role in the renaissance of peoples and nations through directed culture that can be a frame of reference for politics.

Key words: culture, politics, ideas, moral constitution, Malek Bennabi

ط.د. عبايد نورية

مقدمة

تعتبر الثقافة سمة إنسانية عامة تنطبق على كل البشر، تعكس مضامين فكرية وسلوكية للأفراد داخل البنية الشعبية الواحدة التي ينتمون إليها، وهذا يسمح بوضع تمايزات بين الثقافات انطلاقاً من الاختلافات الموجودة بين الشعوب، وفي تصور مالك بن نبي أن ما يعكس حضارة مجتمع ما هو المحيط الذي تتشكل فيه طباع الفرد وشخصيته، والمجتمع الإنساني بقي في نظره خارج الركب الحضاري والتاريخية بسبب افتقار هذا المجتمع لهزمة الوصل بين الثقافة والسلوك المعبر عنها، وبين العمل وغاياته، وبين السياسة ووسائلها، ما يجعل حركة البناء الحضاري في المجتمع الإسلامي متوقفة بسبب نوع من اللامبالية، وبما أن المرجع الأساسي للعمل السياسي الناجح عند مالك بن نبي هو القيم والقواعد السلوكية فإن هناك علاقة لا محال بين الثقافة والسياسة، وتكون بذلك مسألة الثقافة مشكلة على المستوى السياسي أيضاً وليس على المستوى الفكري فقط، حيث يوجه مالك بن نبي اهتمامه نحو الجانب السلوكي في مشكلة الثقافة، ليؤكد على ضرورة هيكلة المبادئ السلوكية وإحيائها من خلال دستور أخلاقي ينظم العلاقات الاجتماعية انطلاقاً من تصحيح سلوكيات الأفراد، ليجد أن بناء الدور الحضاري للشعوب يرتبط على نحو وثيق بالعمل السياسي، ومن هنا تتراءى لنا التساؤلات التالية: ما علاقة الثقافة بالسياسة؟ هل النظام السياسي هو نتيجة بنية المجتمع وثقافته؟ وهل الثقافة تؤثر في السياسة؟ أم أن السياسة تؤثر في الثقافة؟

المبحث الأول: في مفهوم الثقافة وعالميتها

المطلب الأول: في مفهوم الثقافة

من الطبيعي أن تنطلق جل الدراسات في مختلف الميادين والمجالات من زاوية التحديد اللغوي والمفاهيمي لعناصرها، غير أن المثير في الأمر أن كلمة الثقافة وفي أغلب المجتمعات لا تجد ما يرادفها في اللغات الشفوية، ليس لافتقار هذه المجتمعات للجانب الثقافي، بل ربما لأنها لم تسع نحو تحديد خصائص هذا الجانب، أو لم تطرح على أقل تقدير سؤالاً بشأن إمكانية امتلاكها لثقافة ما، إذ لا يمكن لمجتمع من المجتمعات أن يحدد بنفسه العناصر المكونة لثقافته الخاصة إلا من خلال ثقافة أخرى تقابل تلك الثقافة (لكحل، 2015، ص 174). وفي محاولة نحو تحديد مفهوم الثقافة ربما يمكن القول أنها تركيب بين مجموعة من الأعراف والعادات والمعتقدات، والقيم الفنية والأخلاقية، التي يكتسبها الإنسان داخل المجتمع الذي ينتمي إليه (كوش، 2002، ص 22)، وبذلك فالثقافة تتميز ببعدها الجماعي، وهي مكتسبة، وليست وراثية بيولوجية.

وفي الرؤية الإنجليزية لفلسفة الثقافة الأوروبية من خلال كتاب رايموند وليامز "الثقافة والمجتمع"، فبالإضافة إلى كون كلمة ثقافة نصا تاريخيا وفلسفيا فإنها أيضا موضع نزاع سياسي، فهي كمصطلح مركب من العلاقات بين النمو البشري العام وأسلوب خاص في الحياة وبين الاثنين معا (إجلتون، 2012، ص 35)، لأن السياسة ترجع في الأخير إلى عالم ثقافي، كما أن أمور الثقافة تناقش على مستوى السياسات الكبرى للعالم، حيث لا يمكن فصل الحياة الخاصة للبشر عن التغيرات العامة لتطور الإنسان والمجتمعات.

المطلب الثاني: الثقافة من منظور مالك بن نبي

ويعتبر مالك بن نبي من بين أهم المفكرين الذين اهتموا بمشكلة الثقافة في العالم العربي كما يظهر في أغلب مؤلفاته، وهو يعرف الثقافة على أنها كل ما يؤثر في الإنسان منذ ولادته من قيم اجتماعية وصفات خلقية، لتتحول لاحقا هذه القيم والصفات إلى أسلوب حياة الإنسان في الوسط الذي وجد فيه أين تتشكل طباعه وشخصيته (نبي، 1984، ص 74) ومن خلال هذا المفهوم يتضح أن مالك بن نبي يضيف على الثقافة البعد الديني الإسلامي من خلال نظرية معاصرة في الثقافة تستمد مقوماتها من واقع الشعوب العربية بعيدا عن تقليد الغرب، فلكل مجتمع ثقافته وخصوصياته وعاداته وتقاليده، فالثقافة هي التي تمنح لأي حضارة السمات التي تميزها عن غيرها لأنها تمثل كتلة متجانسة ومتقاربة ومتكاملة من العادات والتقاليد والعبقريات (نبي، 1984، ص 85) ويمكن لتنوع الثقافات أن ينشأ عن جماعات اجتماعية في المجتمع نفسه وليس عن المجتمعات الشاملة فقط، فنجد حتى الثقافات الشعبية لها القدرة على المقاومة وعلى أن تكون ثقافات مستقلة (كوش، 2002، ص 10)، وأي ثقافة حتى تكون مستقلة عليها أن تحافظ على الهوية الجماعية، لأن هناك ارتباطا وثيقا بين الثقافة والهوية، فهما مفهومان يحيلان في نهاية المطاف إلى الواقع نفسه، وأصبح يمكن فهم الجماعة من خلال دراسة العلاقات التي تربطها بمختلف الجماعات المجاورة لها (كوش، 2002، ص 10).

نجد أن مشكلة الثقافة تنصدر مؤلفات مالك بن نبي وتشغل حيزا كبيرا من فكره، مما يدل على أهمية هذه المشكلة بالنسبة له، والثقافة ليست مرتبطة بطبقة من الشعب دون الأخرى، بل هي تشمل كل طبقات المجتمع، لأنها تشمل كل أنواع التفكير والتنوع الاجتماعي وهو ما يجعل منها دستورا تتطلبه حياتنا العامة (بن نبي، شروط النهضة، 1986، ص 86)، ولهذا فإن الثقافة حسب مالك بن نبي تتركب من أبعاد مختلفة

أبعاد الثقافة:

- 1- البعد الأخلاقي: يتمثل المركز الأول والأساسي في مشروع بن نبي الثقافي في مجموعة الأخلاق والقيم السلوكية التي تعتبر بمثابة دستور أخلاقي، ينظم ويوجه شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية.
 - 2- البعد الجمالي: يمنح بن نبي أهمية بالغة للبعد الجمالي، ويربطه بالبعد الأخلاقي، لأن الذوق الجمالي يدفع الإنسان إلى الإبداع والابتكار فهو يحفزه من أجل تحقيق الفاعلية، ذلك أن المجتمع بحاجة إلى ثقافة جمالية تخلق في نفس الفرد المسلم قابلية إلى الإحسان في العمل، فالذوق الجميل إضافة إلى الإبداع والابتكار هو ما يخلق في النفس نزوعاً إلى الإحسان في العمل واختيار الكريم من العادات (نبي، 1984، ص 82)، فمن الواضح أن للجمال تأثيراً على المجتمع يمنحه أهمية كبيرة لأنه المنبع والمصدر الفعلي لأعمال الأفراد في المجتمع (نبي، 1984، ص 82).
 - 3- المنطق العملي: المقصود بالمنطق العملي لدى بن نبي هو العمل وكيفية ارتباطه بوسائله ومقاصده، وهذا المنطق العملي يستمد معاييره وضوابطه من المجتمع، وما يتوفر عليه هذا المجتمع من إمكانيات ووسائل وهياكل.
 - 4- الصناعة: المجتمع الإسلامي المعاصر بحاجة إلى قيادة فنية صناعية تدير المجتمع من أجل النهوض به.
- وبالتركيز في موقف بن نبي يتضح أن الثقافة بالنسبة له ترتبط بالسلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة، وعليه فإن مشروعه الحضاري ينبنى على أساس الأخلاق والقيم السلوكية، فتصبح بذلك الثقافة عنده نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة، لأن الثقافة لا تبني دون وجود شرط ضروري وأساسي هو المبدأ الأخلاقي، لذلك يدعو بن نبي إلى إعادة النظر في الدستور الأخلاقي وإلى إعادة هيكلة التركيز على القيم والقواعد السلوكية، والتي يعتبرها المرجع الأساسي لنجاح العمل السياسي.
- ولأن العمل السياسي عمل جماعي فإن النزعة الفردية لا تؤدي إلا إلى الفوضى واصطدام المصالح، من هنا لزم ضرورة تقييد الحريات داخل الإطار الاجتماعي، ولا يمكن أن يكون ذلك نوعاً من الديكتاتورية، لأن قدرة الفرد وإرادته لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحققت قدرة وإرادة المجتمع، وعليه فإن تقييد الحريات هو ثمن حصول الفرد على ضمانات اجتماعية لحياته (نبي، 1980، ص 68)، من الواضح أن النزعة الفردية لا تؤدي إلا إلى الفوضى واصطدام المصالح، لذا فإن تجاوزها وتقديم المصلحة العامة للمجتمع هو ما يضمن استمرار الأمة وتحضرها.
- من هنا يمكن أن نحدد سبب معاناة العالم الإسلامي، إذ هو الخلل الذي أصاب شبكة العلاقات الاجتماعية بعد أن أصبح الأشخاص من نوع الزعيم هم من يطغون على المجتمع (نبي، 1988، ص 40).

والحضارة في تصور مالك بن نبي تتركب من عناصر أساسية ثلاث هي: إنسان، تراب، وقت، وأهم هذه العناصر الثلاث هو الإنسان لأنه هو الذي يبني الحضارة وينتجها، وطبعاً لا يقصد بن نبي هنا الإنسان الفرد، وإنما من يبني الحضارة بحق هو الإنسان الاجتماعي (نبي، 1986، ص 29).

وهنا تتأكد أهمية الأفكار في صناعة مفهوم الثقافة مع أن مالك بن نبي يقر أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فقط، بل تضم أشياء أعم من ذلك بكثير كسلوك الحياة والسلوك الاجتماعي، ولا يقصد مالك بن نبي إنتاج الأفكار فقط، بل يهدف إلى كيفية توجيه هذه الأفكار داخل النسيج الاجتماعي، إذ يؤكد بن نبي أن إنتاج الأفكار لا يكفي، بل الأهم هو أن نوجه هذه الأفكار وفق ما نصبو إلى تحقيقه من مهام اجتماعية (نبي، 1984، ص 67)، ذلك أن تغير مجتمع ما وتطوره وتحضره مرهون بتغير نظام الأفكار المسيطر على هذا المجتمع، وانطلاقاً من ذلك يؤكد بن نبي على أن الأفكار هي جزء هام من أدوات التطور في مجتمع معين (نبي، 1984، ص 13)، لذلك فإن نهضة الأمة تحتاج إلى نهضة فكرية، وإلى تطور فكري سينتج عنه أكيد تطور في كل جوانب الحياة، فالمعركة الحضارية الحقيقية هي معركة فكرية (لكحل، 2012، ص 06). وفي نظر مالك بن نبي إن التأثير في مجتمع ما يكون بثلاث: الفكر والعمل والمال، لذلك فإن التطور والتحضر يكون بتوجيه هذه المؤثرات، توجيه الفكر ويرمي من وراء ذلك إلى توجيه الثقافة، وكذا توجيه العمل وتوجيه رأس المال، وهذا التوجيه كله يكون بقصد تحديد الأهداف وتوحيدها حتى نتجنب إسراف الوقت والجهد، لذلك فإن معرفة كيفية إدارة ذلك الجهاز الهائل من الطاقات والعقول المفكرة في أحسن ظروفه الزمنية (نبي، 1986، ص 78) هو الكفيل بترقية البلاد الإسلامية وتقديمها.

المبحث الثاني: في العلاقة بين الثقافي والسياسي

المطلب الأول: في مفهوم السياسة

1- مفهوم السياسة:

إن المفهوم العام لمصطلح السياسة يحيلنا إلى طبيعة نظام الحكم في الدولة، وكل ما يتعلق بالأفكار والقيم والممارسات الصادرة عن هذا النظام وعن خطابه، وعند الوقوف أمام الأفكار والقيم يتقاطع الأمر مع الثقافة ما يبرز علاقة التأثير المتبادل بين الطرفين: السياسة والثقافة.

2- الفرق بين الثقافة والسياسة:

تختلف الثقافة عن السياسة من حيث المصطلح والمفهوم، ولكن هذا يكشف في الوقت نفسه أن هناك تواسجاً علائقياً بين عالم الثقافة وعالم السياسة في مجال الحياة العامة للبشر، لأن كلا العالمين يقوم على أساس الآخر من حيث التأثير والتفاعل، أو من حيث الخلاف أو الاختلاف، ويبين التاريخ أن العلاقة بين المجالين الثقافي والسياسي لم تكن دائماً علاقة وفاق وتآلف، حيث كثيراً ما نجد الصراع بين العالمين

في الكثير من المجتمعات التاريخية، ولكن فكرة الصراع لم تكن هي التي تغذي العلاقة بين العالمين، "تغدو الثقافة ترياقا للسياسة حينما تصلح الرؤية الإقليمية المتعصبة من حيث دعواها إلى أن تكون قوة موازنة وتبقي على العقل نقيا من دون أن تلونه أي انحيازات مغرضة وغير متوازنة وطائفية، ومن هذا الجانب تبدو الثقافة فكرة محايدة سياسيا" (إجلتون، 2012، ص 31 32). لكن الثقافة الموجهة هي التي يمكن أن تكون إطارا مرجعيا للسياسة، إن السياسة تروم الفعل والعمل والثقافة هي المجال النظري الذي تتحرك فيه الأفكار، والمجال العملي الذي تتجسد من خلاله. ولكن تسييس الثقافة سيبدو كأنه يجردها من هويتها الذاتية ومن ثم يدمرها (إجلتون، 2012، ص 61) والثقافة بطبيعتها ليست سياسة وإنما هي عالم القيم والمبادئ التي تنعكس بدورها في الأشخاص والأشياء.

المطلب الثاني: علاقة الثقافة بالسياسة

من هنا فإن القراءة المتبصرة للثقافة تبين أن هناك دائما ما هو أكثر وما يتجاوز الثقافة، وتظهر الطابع الثقافي في السياسة انطلاقا من انبثاق مفهوم جديد هو "الثقافة السياسية"، ويرتبط هذا المفهوم بشكل وثيق بما يصطلح عليه "الخصوصية الوطنية" (كوش، 2002، ص 112)، وقد كان الباحث الأمريكي الموند أول من أدخل مفهوم الثقافة السياسية عام 1956 في محاولته المبكرة لتصنيف النظم السياسية التي يعرفها أنها "مجموعة التوجهات السياسية والاتجاهات والأنماط السلوكية التي يحملها الفرد تجاه النظام السياسي ومكوناته المختلفة، وتجاه دوره كفرد في النظام السياسي" (القصي، 2006، ص 187)، ونجد أن هذا التعريف يركز في علاقة الفرد بالنظام السياسي على القيم والمعايير الموجودة لدى هذا الفرد.

أما بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية فإن المشكلة ترجع إلى توتر العلاقة بين الثقافي والسياسي، ويمكن السؤال: كيف يخاطب المثقف السلطة هل يخاطبها باعتباره محترفا ضارعا إليها أم باعتباره ضميرها الهاوي الذي لا يتلقى مكافأة عما يفعل؟ " (سعيد، 2006، ص 143)، فالمثقف يحضأ بدور مهم في المجتمع يتمثل في حمل رسالة تحمل مختلف هموم طبقات الشعب، لأن "إن المثقف فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما أو تمثيل وجهة نظر ما أو موقف ما أو فلسفة ما أو رأي ما، وتجسيد ذلك والإفصاح عنه إلى مجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع" (سعيد، 2006، ص 44).

لكن إذا كانت الثقافة تنتج السياسة المناسبة لها أو المتناسبة معها، فإن ذلك يضعنا أمام مسألة هامة ومعقدة في الوقت ذاته، حيث أن كل إصلاح ثقافي يتطلب ضرورة تدخل السلطة لتحقيق هذا الإصلاح، لكن إذا كانت السلطة ذاتها مستبدة فكيف ستدعو إلى هذا الإصلاح من خلال إحلال ثقافة جديدة تتعارض معها؟

يمكن القول انطلاقاً من هذا التساؤل أن الإصلاح الحقيقي والأول قبل الحديث عن أي إصلاح ثقافي هو الإصلاح السياسي الذي يستهدف معالجة المشاكل الأساسية التي يتخبط فيها البلد أو المجتمع، حتى نصل بعد ذلك إلى تغيير فكري وثقافي، لأن مشروع البناء الحضاري أصبح مجرد شعارات واهمة يعد قادة هذه الأمم بتحقيقها كمثال: التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الوحدة العربية، الاتحاد المغاربي، الاتحاد الإفريقي... وهذا ما دفع مالك بن نبي إلى الانشغال بالقضايا الراهنة للوطن الإسلامي العربي، الذي ما انفك يعاني من الانقسام، وذلك عبر فلسفة نقدية عقلانية إصلاحية تهدف إلى إعادة بعث وإحياء الحضارة الإسلامية العربية، من خلال الخروج من دائرة التبعية والاستعمارية والانهزامية إلى الفعالية والاستقلالية والقيادية والتحرر من الأفكار الغريبة القاتلة والهدامة، وتوليد أفكار مجتمعية خلاقة وبناءة. إن فوضى الأفكار التي تسود المجتمع وتشوه البنية المفاهيمية والإدراكية لدى أفرادها تحول دون حمل لواء التغيير وصناعة الحضارة، والعالم الإسلامي اليوم أصبح يعاني من الإخفاق، وحالة من الركود والخمول المستديم والعجز عن التمتع في هذا العالم، ويرجع البعض ذلك إلى إخفاق سياسي واقتصادي الذي هو في الأصل إخفاق حضاري.

ومن أجل ذلك لابد أن ترتبط السياسة في نظر مالك بن نبي بالجانب الأخلاقي، والجمالي، والعلمي حتى يكون لها وقع في التاريخ (نبي، 1988، ص 135)، وفي هذا علاقة بثقافة المجتمع وبمنطقه، لأنه متى اتسمت ثقافة مجتمع ما بالأخلاقية والجمالية انعكست إيجاباً على السياسة التي ينتهجها هذا المجتمع. يذكر مالك بن نبي هنا مثالا عن الثقافة والسياسة في المجتمع الصيني حيث يقول: "قال (شو أن لاي) منذ زمن: سياستنا لا تخطئ لأنها علم" (نبي، 1988، ص 135).

ذلك أن نجاح العمل السياسي مرهون بحتمية العلاقة بين الوسط الاجتماعي والدولة والحديث عن الوسط الاجتماعي يحيلنا إلى الحديث عن الثقافة والأفكار التي تسود هذا الوسط، حيث أن العامل الرئيسي والفعال في بناء سياسة ناجحة تؤثر حقيقة في واقع مجتمع ما هو مدى التعاون الموجود فعلياً بين الدولة والأفراد على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي وكذا الثقافي (نبي، 1980، ص 82) فكل أزمة قد تعانيها الأمة تعود إلى جهل أفرادها بقواعد الفعل السياسي الناجح، ولأن مفهوم الثقافة يحمل في مضمونه كل ما يشكل طباع وشخصية الفرد وكل ما يعكس حضارة معينة، فإن الثقافة لها علاقة بالسياسة حتماً "إن الثقافة وسيلة فعالة لأنها الأكثر من غيرها قدرة على تثبيت التصورات والقيم والرؤى، وترسيخ المرجعيات الفكرية التي تصدر عنها المواقف، إضافة إلى ذلك قدرتها على اختراق الحواجز واجتياز الموانع" (ابراهيم، 2007، ص 125)، الثقافة إنما هي في الحقيقة انعكاس للعمل الاجتماعي الذي يبذله شعب من الشعوب بكافة فئاته وطوائفه، ومظهر لما يتضمنه هذا العمل الاجتماعي من

علاقات متشابكة وجهود مبذولة للنهوض بالأمة، وقد سعى مالك بن نبي إلى البحث عن وسيلة للخروج من التخلف وتبعاته بطرحه مشروعا تغييريا ثقافيا اجتماعيا "حضاريا بعامة" للعودة بالمجتمعات المسلمة إلى دائرة الحضارة (لكحل، 2012، ص 19)، فالأساس الذي تقوم عليه الثقافة ليس شيئا جامدا، أو عقيدة محددة وإنما هي عملية لها عناصرها المتفاعلة واتجاهاتها المتطورة، ومنه فإن العمل السياسي الناجح هو العمل المنظم الذي يمكن من خلاله تحقيق التجانس بين عمل الدولة وعمل الإنسانية، أي أن يكون الإنسان هو محور العملية التطورية ليصل إلى بناء حضارة تعترف بالآخر وبالثقافات الأخرى. غير "أن الأمر المشهود في حالة المجتمع العربي الإسلامي هو انعدام فعالية الثقافة وفقدان إرادة التغيير وربما هجران المبادئ والقيم، ويظهر هذا الأمر جليا في ضعف الارتباط بالفكرة أو المبدأ وتنامي الارتباط بالأشخاص والهيئات" (لكحل، 2012، ص 19).

في موقف مالك بن نبي وبناء على ما سبق يظهر بوضوح أنه يربط بين الحضارة والسياسة، انطلاقا من أن السياسة ممارسات وثيقة الصلة بمستوى الوعي الثقافي، فالوضع السياسي ما هو إلا انعكاس للوضع الحضاري (نبي، 1980، ص 88)، والعمل السياسي الناجح هو الذي يوجه الدولة نحو المسار الصحيح الذي يضمن مصلحة الجميع، وينمي الشعور بالواجب والمسؤولية، ويغرس القيم الأخلاقية التي تعمل على انسجام الفرد مع الدولة، وعلى تحرير الطاقات والكفاءات، وكل ذلك من أجل الحفاظ على استمرارية الدولة وبقائها. لذلك يجب على الفكر السياسي أن ينصب على ثلاث نقاط رئيسية: دراسة الواقع وتحديد الأهداف والخطط، توجيه طاقات الأفراد توجيهها سليما هادفا وفعالا، بناء جو ثقافي يلاءم الركب الحضاري، وكل ذلك من خلال الجمع بين الجانبين الأخلاقي والعلمي في العمل السياسي، وبذلك تكون السياسة ناجحة ترتقي بشعوبها إلى مصاف الأمم المتقدمة.

خاتمة

نخلص إلى أن كل ثقافة تستمد أصالتها من عادات وتقاليد مجتمعتها ومكان منشأها، ومالك بن نبي أراد التأسيس لثقافة تنطلق من واقع المجتمع الإسلامي، واستطاع أن يبني مفهوما آخر للثقافة يحافظ فيه على البعد الديني الإسلامي، مؤسسا بذلك نظرية معاصرة في الثقافة، تستمد مقوماتها من واقع الشعوب العربية، وفي الوقت ذاته تؤسس لنظرية سياسية قائمة على منظومة من القيم الأخلاقية والوعي بالمسؤولية، وهي نظرية تقر بأهمية العمل السياسي النزيه ضمن الجماعة، لتكون بذلك نظرية مالك بن نبي السياسية نظرية تستحق الدراسة والاهتمام، كونه جمع بين الجانب الأخلاقي والجانب العلمي في الممارسة السياسية، من خلال ثقافة موجهة يمكن لها أن تكون إطارا مرجعيا للسياسة، لأن الثقافة وسيلة فعالة لها القدرة على تثبيت التصورات والقيم والرؤى ولها القدرة على ترسيخ المرجعيات

الفكرية التي تصدر عنها المواقف، فهي انعكاس للعمل الاجتماعي الذي يبذله الشعب بكافة فئاته، وصفوة القول أن السياسة القويمة ممارسة ترتبط ارتباطا وثيقا بمستوى الوعي الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم، ع. أ. (2007). حوار الثقافة والقيم والمجتمعات التقليدية. ثقافتنا للدراسات والبحوث.
- إجلتون، ر. (2012). فكرة الثقافة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سعيد، إ. (2006). المتحف والسلطة. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- القصبي، ع. أ. (2006). التطور السياسي والتحول الديمغرافي. مصر: الكتاب الأول.
- كوش، د. (2002). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- لكحل، ف. (2012). التوجه الحضاري في فكر مالك بن نبي. قراءة تحليلية نقدية، التربية والابستمولوجيا.
- لكحل، ف. (2015). فلسفة الثقافة السياقات-الأبعاد-الرهانات.
- نبي، م. ب. (1991). آفاق جزائرية. الجزائر: مكتبة النهضة.
- نبي، م. ب. (1980). بين الرشاد والتهيه. دمشق: دار الفكر الجزائري.
- نبي، م. ب. (1986). شروط النهضة. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1979). مشكلات الحضارة تأملات. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1960). مشكلات الحضارة فكرة كمنويلث إسلامي. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1981). مشكلات الحضارة في مذهب المعركة إرهابات الثورة. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1984). مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1986). مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1988). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
- نبي، م. ب. (1986). ميلاد مجتمع. دمشق: دار الفكر.
- يوسف، ب. (2013). الفكر السياسي عند مالك بن نبي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.